إيضاح المسالك

إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك

تأليف
أحمد بن يحيى الونشريسي
" ت ٩١٤ هـ "

دراسة وتحقيق
الصادق بن عبد الرحمن الغرياني

دار ابن حزم

إيضاح المسالك

إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك

تأليف

أحمد بن يحيى الونشريسي

" ت ٩١٤هـ "

دراسة وتحقيق

الصادق بن عبد الرحمن الغرياني

دار ابن حزم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله تتم الصالحات بنعمته وفضله، والصلاة والسلام على رسوله محمد خير خلقه، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه.

وبعد،

فقد كنت قد اشتغلت بتحقيق هذا الكتاب «**إيضاح المسالك**» في الفترة ما بين **١٩٧٩** و **١٩٨١**م. وعندما كنت على وشك طبع الكتاب علمت أنّه قد صدرت طبعته الأولى في الرباط عام **١٩٨٠**م بتحقيق الأخ الكريم الشيخ أحمد بو طاهر الخطابي، فكتبت إليه، وأرسل إليّ مشكوراً نسخة من الكتاب، فوجدتها محققة تحقيقاً علمياً يفي بالغرض، فلم أرَ ضرورة حينها، لإصدار نشرة أخرى للكتاب.

وبعد مضيّ أكثر من عشر سنوات على تلك الطبعة، دعت الحاجة إلى وجود الكتاب، فنشرته في ليبيا مرتين وهذه الطبعة الثالثة منه. ونظراً لصعوبة الكتاب وغموض مسائله واختصاره الشديد قمت بوضع كتاب آخر عليه سميته: (تطبيقات قواعد الفقه عند المالكية من خلال كتابي إيضاح المسالك للونشريسي، وشرح المنهج المنتخب للمنجور) قمت فيه بتوضيح القاعدة والاستدلال عليها وتوضيح المسائل التي ذكرها الونشريسي مسألة فمسألة مع عزوها إلى مصادرها من كتب الفقه المالكي.

العمل ومنهج التحقيق:

يتكوّن هذا العمل من قسمين: قسم دراسي، وقسم تحقيق.

القسم الأول: الدراسي، وفيه دراسة لحياة المؤلف الونشريسي، وكتابه «إيضاح المسالك».

ففيما يتعلق بالمؤلف، عرّفت به، وبمؤلفاته، وبأشهر شيوخه وتلاميذه وبمكانته العلمية، وقصة فراره من تلمسان إلى فاس، ما الذي اضطره إليها؟ ومن الحاكم الذي فعل به ذلك؟ وكانت المصادر حول هذين السؤالين بين أمرين؛ مصادر أجنبية، أخطأت، ومصادر عربية سكتت. ثم عرّفت بأهم أعمال المؤلف؛ كتاب «المعيار».

وفيما يتعلق بدراسة الكتاب تناولت الدراسة الأمور الآتية:

وصف الأصول المخطوطة للكتاب، وتقسيمها إلى ثلاث مجموعات، ثم التعريف بالقواعد الفقهية موضوع الكتاب، والفرق بينها وبين قواعد أصول الفقه، وأهمية دراسة هذه القواعد، وتدوينها، مع بيان أهم الكتب التي أُلّفت فيها، ثم دراسة كتابنا «**إيضاح المسالك**» محتواه ومنهجه وأهميته، والمآخذ التي أخذت عليه، ومصادره.

القسم الثاني: النص المحقق، وقمت فيه بالعمل الآتي:

١ ـ قارنت بين المجموعات الثلاث لصور المخطوطات التي حصلت عليها، وقد أثبت في الهوامش ـ الفروق المهمة، التي يحتمل أن تمثل قراءة أخرى للنص، وأهملت ما سواها مما لا يَعْدُوْ أن يكون من أخطاء النساخ، حتى لا أثقل الحواشي بما لا فائدة منه.

ولما كانت النسخ درجاتها متقاربة من حيث الوثوق بها، جعلتها مكملة لبعضها، واخترت من جميعها النص الذي رأيته أرجح، وأنسب للسياق فوضعته في المتن، وما يخالفه، وضعته في الهامش، ونسبْتُه إلى مصدره.

٢ ـ قمت بتعريف الأعلام الذين ورد ذكرهم في النص، إذا ورد الاسم مميَّزاً عن غيره، وإذا ورد الاسم مبهماً، كأن يقول الونشريسي: قال محمد، أو قال عبدالملك كذا، أو يذكر اللقب من غير اسم، فإني أَسْتَعِيْن قدر الجهد بالمصادر التي يُظنّ فيها وجود القول، أو المسألة المنسوبة إلى ذلك العلم المبهم، فقد يذكر المصدر المسألة وينسبها إلى صاحبها، الذي أبهمه الونشريسي بما يميزه، كأن يقول الونشريسي: قال عبدالملك كذا، ثم ينسب المصدر ذلك القول نفسه إلى ابن حبيب، فيعلم بذلك أن عبدالملك في كلام الونشريسي هو ابن حبيب، أما إذا لم أجد في المصادر ما يميّز العلم المبهم، فأتركه كما هو، ولا أجازف بالتعريف به.

٣ ـ قمت بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهي قليلة.

٤ ـ أعطيت لعناوين القواعد أرقاماً مسلسلة من (١) إلى (١٢٥) وأحلت القارىء عند بداية كل قاعدة إلى قواعد المنجور، و «فروق» القرافي، وقواعد المقري، إذا كانت تلك القاعدة مذكورة في هذه الكتب.

٥ ـ شرحت في الهامش ما ورد في النص من ألفاظ صعبة أو تراكيب وأحلتها إلى مصدرها.

٦ ـ لتجنب التكرار، كل المصادر المذكورة في الهوامش يقتصر فيها على ذكر اسم الكتاب بما يميزه عن غيره، مع الجزء والصفحة. أما باقي المعلومات، فيجدها القارىء في قائمة المصادر.

٧ ـ وضعت فهارس في آخر الكتاب للمصادر والمراجع، وفِهرساً مطولاً، لا تتم الاستفادة من الكتاب بدونه، فهرستُ فيه جميع المسائل الفقهية الواردة في الكتاب على الحروف، وصنّفتها تحت أبواب الفقه.

٨ ـ في حالات نادرة جداً، وضعت معكوفين [ ] داخل النص، أضفت بينهما ما رأيته ضرورياً لاستقامة النص.

هذا، وأسأل الله تعالى التوفيق وحسن الختام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تاجوداء

في

١٤ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
● **القسم الدراسي**	٩
المؤلف	٩
نشأته	١٠
شيوخ الونشريسي	١١
فرار الونشريسي إلى فاس	١٢
سبب محنة الونشريسي	١٣
الحاكم الذي أجبر الونشريسي على الخروج	١٤
سبب الخطأ الذي وقع فيه هؤلاء الثلاثة	١٦
تلاميذ الونشريسي	١٧
مكانة الونشريسي العلمية ومؤلفاته	١٨
مؤلفاته	١٩
● **التعريف بالمعيار**	٢٤
الكتاب	٢٦
وصف المخطوطات	٢٦
١ ـ النسخة ت١	٢٦
٢ ـ النسخة س	٢٧
٣ ـ النسخة ت٢	٢٨
● **موضوع الكتاب: القواعد الفقهية**	٢٩

الموضوع	الصفحة

التعريف بالقواعد الفقهية ٢٩
الفروق بين القاعدة الفقهية والقاعدة الأصولية ٣٠
أهمية دراسة القواعد الفقهية ٣١
تدوين القواعد الفقهية ٣٢
التعريف بأهم كتب القواعد ٣٣
أولاً: الفقه الحنفي ٣٣
ثانياً: الفقه المالكي ٣٤
ثالثاً: الفقه الشافعي ٣٦
رابعاً: الفقه الحنبلي ٣٨
● **إيضاح المسالك للونشريسي** ٣٩
عنوان الكتاب ٣٩
محتوى الكتاب ومنهجه العام ٣٩
أسلوب الكتاب ٤١
أهمية الكتاب ٤٢
ما يؤخذ على إيضاح المسالك ٤٣
مصادر الكتاب ٤٤

إيضاح المسالك
إلى قواعد الإمام أبي عبدالله مالك ٤٧ ـ ١٨٢

● **فهرس المسائل الفقهية والقواعد** ١٨٣
● **فهرس المصادر والمراجع** ٢٢٠
● **فهرس المحتويات** ٢٢٥